تقرير عن ظاهرة الغلو في الدولة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: لمحة موجزة عن نشأة الغلو في الدولة الإسلامية(في الشام):

يمكن القول أنّ ظاهرة الغلو في التكفير بدأت تظهر للعلن في الدولة بعد حرب الصحوات حيث انحازت الدولة الإسلامية إلى مناطق معينة وأصبحت مُمكنة تماماً في هذه المناطق ولا وجود لفصائل أخرى.

ولكن في الحقيقة أن ظهور الغلو في هذه الفترة كان أثراً وليس بداية حيث ثبت أنّ الغلو موجود قبل هذا الوقت وأدى لحوادث كثيرة من اخذ أموال من عوام المسلمين بغير وجه حق وقعت من قبل الغلاة في مناطق مختلفة أشهرها ريف حلب وإدلب.

وبعد حرب الصحوات ظهر الغلو كتيار معلن في صفوف الدولة وتجلى هذا الظهور في مناظرات علنية مع الغلاة ودروس شرعية ومناظرات عبر شبكة الانترنت ممثلة بالمدعو أحمد الحازمي

وقد كان كل من أبو الحوراء الجزائري وأبو خالد الشرقي يعطون دروساً بعقيدتهم للإخوة في بعض مفاصل الدولة ولأئمة المساجد في ولاية الرقة.

وتجلت دعوة الغلاة بما يلي:

١- تكفير العاذر بالجهل وتكفير من لا يُكفره.
٢- تكفير جاهل التوحيد مع تفصيل.
٣- القول بأن الأصل في الناس الكفر.

وبالنتيجة فإن هذا الجيل من الغلاة قال بتكفير قيادات من الدولة لأنهم لم يكفروا أيمن الظواهري الذي يعذر بالجهل، كما قالوا بتكفير المسلمين في الشام بمناطات منها: أنهم خدموا سابقاً في جيش النظام النصيري أو انتخبوا بشار الأسد أو انتسبوا إلى حزب البعث أو لم يتبرؤوا من موالاة بشار ... إلخ.
كما قالوا بتكفير جنود الدولة وامرائها بداعي أنهم لا يكفرون عوام المسلمين.

وكان من رؤوس هذا الجيل حسب المعلومات المتوفرة لدينا:

١- أبو جعفر الحطاب ٢- أبو خالد الشرقي ٣- أبو الحوراء الجزائري ٤- أبو عمر الكويتي

٥- أبو هاجر الجزراوي ٦- أبو البراء المدني ٧- أبو صهيب التونسي ٨- أبو مصعب التونسي

ومن العجم: ١- خطاب الأذري ٢- عمير الأذري ٣- أبو أحمد الداغستاني

ويعتبر هذا الجيل هو الأخطر نظراً لما كان يشغله بعض أفراده من مسؤوليات في الدولة الإسلامية مثل: أبو جعفر الحطاب(مسؤول ديوان التعليم)، وأبو خالد الشرقي(شرعي ولاية الرقة وقاضي الأمنيين)، وأبو حوراء الجزائري (مسؤول الأوقاف في ولاية الرقة)، وخطاب الأذري(قائد عسكري معروف بين الأذر)

ثانياً: الإجراءات المتخذة بشأن الغلاة:

قامت الدولة الإسلامية باعتقال أكثر الغلاة من الجيل الأول وتم قتل الدعاة منهم تعزيراً وإصدار بيانات بذلك وتم إخراج الباقين بعد مناظرتهم ورجوعهم عن فكرهم.

ثالثاً: متابعة عرض ظاهرة الغلو:

بعد قيام الدولة بقتل رؤوس الغلاة وسجن البعض تحول الغلو إلى حالة غير علنية وتقلص عدد الغلاة بشكل كبير جداً ولم يعد ظاهرة في الدولة ولله الحمد، وصار الغلو بعدها على شكل مجموعات سرية محدودة العدد وبعض الخلايا التي كان لها نشاط دعوي سري إلى حدٍ ما، ومن هذه المجموعات:

- مجموعة ألفير الأذري
- مجموعة أبو هريرة الشيشاني
- مجموعة أبو عبدالله التونسي
- مجموعة أبو سهيل المصري
- مجموعة أبو أيوب التونسي

كما كان يظهر بعض الغلاة بشكل فردي ونشاط دعوي محدود بين جنود الدولة وقد تم التعاطي مع جميع حالات الغلاة من قبل ديوان الأمن العام ما عدا بعض الحالات سنذكرها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

والأسلوب المعتمد من قبل ديوان الأمن العام على مدى أكثر من عام كان يتمثل باعتقال كل من يثبت الغلو بحقه وسجنه والتحقيق معه والتثبت مما نسب إليه ثم يتم دفع شبهاتهم بمناظرتهم في جلسات مناقشة شرعية وكان ينهض بذلك الشيخ أبو بكر القحطاني ثم يعطي رأيه ونرفع النتيجة إلى اللجنة العامة المشرفة حيث كان يتم إخراج

كل من يتراجع عن فكره ويُؤخذ عليه تعهد خطي بعدم الخوض في مسائل الغلو كما كان يتم قتل رؤوس الخلايا وبعض الذين خططوا لأعمال عدائية ضد الدولة وكذلك من ثبت عودته إلى تكفير الدولة بعد تعهده وإقراره برجوعه عن فكر الغلو.

ونذكر هنا أيضاً أنه كانت جميع حالات الغلو تُحوّل إلى ديوان الأمن العام من جميع ولايات الشام وبعض ولايات العراق وكان يتم إخراج كل من يثبت الغلو بحقه وتتم مخاطبة الجهة المرسلة.

وبالنتيجة فقد تم قتل حوالي سبعين من الغلاة تعزيراً كما هرب أكثر من خمسين إلى تركيا غالبيتهم من الأذر ومنهم من رجع إلى بلاده، وهناك بعض المتسيبين ضمن كتائب العجم في ولاية الجزيرة.

رابعاً: واقع الغلو في الدولة مع نهاية العام ١٤٣٦ هـ.

إن خطر الغلاة أصبح أقل على الدولة الإسلامية بعد مقتل البارزين منهم ولكن خطر الغلو لا يزال موجوداً ويتمثل بالآتي:

ظاهرة الغلو أخذت الآن شكل آخر يتمثل بإثارة شبهات في تكفير عوام المسلمين أو إثارة شبهات من كتب الفقه والملاحظ تجنب الغلاة تكفير أمراء الدولة وجنودها ونكاد نجزم أنّ هذا تقية لدى بعض الغلاة لتحاشي الاعتقال، وأكثر الشبه التي تُثار حالياً:

- تحاكم المسلمين في دار الكفر إلى المحكمة لاسترجاع الحقوق.
- حكم ولي الأمر الذي يرسل أولاده إلى مدارس النظام في دار الكفر
- حكم عوام المسلمين في دار الإسلام من الذين لا يعرفون عقيدة التوحيد أو شروط لا إله إلا الله.
- حكم الصلاة خلف العوام في دار الإسلام.
- لبس لباس الكفار وجيش النظام في المعركة.

وهذه الشبه تثار من قبل العجم بشكل أكبر، وإن إثارة مثل هذه الشبه بين جنود الدولة له ضرر بالغ على منهجهم ومدى انتمائهم للدولة الإسلامية وذلك بالنظر إلى أن أكثر جنود الدولة من المنتسبين الجدد وصغار السن وليس لديهم علم وإثارة مثل هذه الشبه يخلق لديهم حالة من الارتياب والتخبط حيث أن من يثير هذه الشبه يقوم عادةً بإسقاطها على عوام المسلمين في الدولة الإسلامية مما يثير جدلاً واسعاً بين الجنود حول تكفير هؤلاء من عدمه.

ونؤكد هنا النقاط التالية:

١- أن أكثر تجمعات للغلاة في صفوف الدولة هو في ولاية الجزيرة وفي كتائب العجم تحديداً وقد رفعنا تقارير سابقة بهذا الشأن ونرفق تقرير عن عينة منهم مع تقريرنا هذا.

٢- لا يزال هناك مجموعة من الغلاة في مدينة الباب وهي مجموعة أبو أيوب التونسي ونؤكد أنه شخص خطير وقد رفعنا ما يثبت ذلك وطلبنا اعتقاله مع مجموعته ولكن هذا لم يتم لتدخل الأخ والي حلب ومتابعته للأمر، والمجموعة هي:

- ١) أبو أيوب التونسي: وهو قديم في الشام وسبق اعتقاله في العراق بتهمة الغلو وتم تحويله لديوان الأمن وخرج بعد تعهد بعدم الخوض في مسائل الغلو. ٢) أبو الدرداء التونسي(مرافق أبو أيوب) ٣) أبو اليمان التونسي ٤) أبو قتادة التونسي ٥) أبو عبدالرحمن الليبي
- كما نشير إلى خطر كل من: - أبو خالد التونسي - أبو المعتصم التونسي - جهبذة التونسي والثلاثة لديهم غلو ولهم موقف خاص من الدولة ولكن الأدلة التي لدينا قاصرة عن الإثبات.

٣- إن أكثر المناطق التي يوجد فيها الغلاة هي: ولاية الجزيرة(تلعفر)، مدينة الطبقة، مدينة الرقة، بلدة الراعي

٤- إن كثيراً من شبه الغلو تتولد لدى جنود الدولة نتيجةً لفهمهم الخاطئ للناقض الثالث من نواقض الإسلام التي ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ("من لم يكفر المشركين او شك في كفرهم ...").

خامساً: أسباب ظاهرة الغلو. ونذكر منها:

- الفهم الخاطئ لدى كثير من جنود الدولة لمسائل التوحيد وأقسامه وشروط لا إله إلا الله وبعض النواقض.
- الطريقة المتبعة في تدريس مسائل التوحيد وموانع التكفير في معسكرات الدولة حيث أنها لا ترقى بالنهوض بالإخوة إلى مستوى علمي يمكنهم من التعامل مع الشبه التي تثار في باب التوحيد ونواقض الإسلام والولاء والبراء وخاصة ما يتعلق بالناقض الثالث حيث أن أغلب الإخوة في المعسكرات يحفظون

الناقض بمتنه دون إدراك أو فهم للتفصيل في هذا الباب وربما يعود ذلك إلى عدم قدرتهم على فهم اللغة العلمية التي يتم إلقاء الدروس بها.

- ضعف النشاط الشرعي عموماً بين جنود الدولة وخاصة في كتائب العجم.
- النشاط الذي لا يزال يمارسه بعض الغلاة الذين هربوا خارج حدود الدولة من بث الشبهات حول منهج الدولة وكذلك بعض أذنابهم داخل الدولة.
- قلة المناظرات مع الإخوة الذين يتم سجنهم بشبه الغلو رغم طول مدة سجنهم التي تصل عادة إلى ثلاثة اشهر مما يجعل للسجن أثراً سلبياً في علاجهم.
- عدم وجود علاج ناجع لظاهرة التسيب والتي تعتبر الأخت التوأم لظاهرة الغلو إذ أنّ الكثير من المتسيبين يلجأ إلى إيجاد أسباب لتسيبه أمام غيره بحجة وجود شبه في منهج الدولة كما أن أكثر الغلاة يميل إلى التسيب والتقرب من المتسيبين.
- عدم قدرة الدولة حتى الآن على التخلص من ظاهرة تجمع الإخوة في بعض الكتائب على أساس الجنسيات وخاصة العجم.
- ضعف العمل الأمني على الغلاة في الولاية الشرقية وخاصة ولاية الجزيرة والتي تعتبر مكان تجمع لكثير منهم بفعل نقل كثير من الغلاة الأذر من الرقة إلى الجزيرة في وقت سابق(كتيبة خطاب الأذري).
- عدم وجود متابعة شرعية خاصة بمواجهة الغلو بين صفوف الدولة.

سادساً: العراقيل التي تواجه العمل على الغلاة:

١- قلة الكادر الشرعي الذي يتولى مناقشة الغلاة أثناء سجنهم.

٢- ضعف التنسيق بين الولايات الشرقية وديوان الأمن العام في رصد نشاط الغلاة.

٣- تدخل بعض الجهات في اختصاص ديوان الأمن العام في تولي قضايا الغلو ومن ذلك:

- الأخ والي حلب في قضية أبو أيوب التونسي ومجموعته.
- الأخ والي الرقة في قضية أبو جهاد الليبي.
- اللجنة العامة ممثلة بالشيخ أبو محمد الإعلامي حفظه الله في قضية أبو أحمد الفرنسي.

وجميع هذه الحالات كانت تعطيل لاختصاص ديوان الأمن العام في هذا المجال وإن مثل هذا الأمر سيؤدي إلى فوضى كبيرة وإلى عدم السيطرة على ظاهرة الغلو بالنتيجة

٤- عدم وضوح العلاقة بين ديوان الأمن العام ومراكز الأمن في الولايات مما يؤثر بشكل عام على مستوى العمل والتنسيق بين الجهتين.

سابعاً: التوصيات

١- إعادة النظر في طريقة تدريس مسائل التوحيد ونواقض الإسلام وخاصة الناقض الثالث في معسكرات الدولة بما يتناسب مع مقدرة الجنود على فهم هذه المسائل.

٢- تشكيل لجنة شرعية متخصصة ومتفرغة للعمل على ظاهرة الغلو ومن المهم جداً أن يكون أحد أفرادها من العجم.

٣- حصر العمل الأمني والمحاكمة في قضية الغلو على ديوان الأمن العام مع التوصية لجميع مفاصل الدولة بالتعاون مع الديوان في هذا المجال.

٤- التوجيه إلى الولايات الشرقية لاتباع برنامج عمل متكامل ودائم لمراقبة نشاط الغلاة ومتابعتهم وتكليف جهة متخصصة بذلك.

٥- وضع خطة متكاملة على مستوى الدولة للعمل على مكافحة ظاهرة التسيب ومعالجتها

٦- توجيه المعنيين بالدولة إلى ضرورة العمل على التخلص من ظاهرة التكتلات على أساس الجنسية والتي لا تزال مترسخة في الدولة حتى بين الجنسيات العربية والله المستعان.

المرفقات:

- تقرير عن الغلاة في الجزيرة.
- قائمة بأسماء المعتقلين لدى ديوان الأمن بشبه الغلو في الفترة الأخيرة.

ديوان الأمن العام